مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

واجهنا الجوع من قبل، لكن ليس بهذا الشكل..

أطفال هُزّل يملؤون المستشفيات في غزة بسبب المجاعة

الكاتب: مَلك طنطش و إيما غراهام هاريسون

المصدر: صحيفة "الغارديان" البريطانية / 23 تموز 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز و إنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

07816776709

واجهنا الجوع من قبل، لكن ليس بهذا الشكل..
أطفال هُزّل يملؤون المستشفيات في غزة بسبب المجاعة

الكاتب: مَلك طنطش و إيما غراهام هاريسون

المصدر: صحيفة "الغارديان" البريطانية / 23 تموز 2025[1].

لِعدة أشهر، احتفظت "إسرائيل بشحنات الغذاء إلى غزة بأقل بكثير من الحصص الغذائية اللازمة لتفادي المجاعة. الآن، يرتفع عدد الضحايا بسرعة. المجاعة في غزة تُدمِّر المجتمعات، وستترك جروحاً للأجيال القادمة.

تبرز ذراعا "محمد" الهيكلية من سرواله القصير، ويظهر على وجهه تعبير مبتسم مع شعار "فتى مبتسم"، لكن هذا يُعتبر مزحة قاسية في مستشفى غزة.

يقضي "محمد" معظم يومه في البكاء من الجوع أو في قضم أصابعه الهزيلة.

في عمر سبعة أشهر، يزن "محمد" بالكاد 4 كيلوغرامات، وهذه هي المرة الثانية التي يُدخل فيها إلى المستشفى للعلاج. وجهه يبدو هزيلاً، وأطرافه لا تتجاوز كونها عظاماً مُغطّاة بجلدٍ مترهل، بينما تبرز أضلاعه بشكل مؤلم من صدره. إخوته أيضاً يعانون من جوعٍ شديد.

[1] 'We faced hunger before, but never like this': skeletal children fill hospital wards as starvation grips Gaza https://www.theguardian.com/world/2025/jul/23/we-faced-hunger-before-but-never-like-this-skeletal-children-fill-hospital-wards-as-starvation-grips-gaza

تقول جدّته فايزة عبد الرحمن التي تعاني من دوار مستمرّ بسبب نقص الطعام: "أكبر مخاوفي الآن هو فقدان حفيدي بسبب نقص الغذاء". وهي لم تأكل سوى قطعة خبز صغيرة في اليوميّن الماضيين وثمنها 15 شيكلاً (ما يعادل نحو، 3 جنيهات إسترلينية).

وُلِد "محمد" بصحة جيدة، لكن والدته كانت تعاني من سوء التغذية لدرجة أنها لم تستطع إرضاعه بسبب جفاف الحليب. ومنذ ذلك الحين، لم تتمكن العائلة من الحصول إلّا على علبتيّن من حليب الأطفال.

يكتظ جناح مستشفى جمعية أصدقاء المرضى الخيرية بالأطفال الذي يعانون من هشاشة شديدة بسبب تناقص أوزانهم، حيث يفترشون 12 سريراً هي الأخيرة المتبقية في المستشفى. لا يوجد فيه سوى عدد قليل من أطباء الأطفال، ورغم ذلك يصل عدد الأطفال الذين يطلبون العلاج إلى 200 طفل يومياً.

يقضي الدكتور "مصعب فروانة" أيامه في محاولة إنقاذهم، لكنه غالباً ما يفشل. ثم يعود إلى منزله ليشارك وجبات صغيرة جداً مع أبنائِه وبناتِه الجائعين.

العائلة بأكملها تفقد الوزن بسرعة، لأن راتب الدكتور مصعب لا يكفي لشراء أي شيء تقريباً. وهو لا يريد أن يخاطر في السباق المميت للحصول على الإمدادات التي تقدمها "مؤسسة غزة الإنسانية"، خاصةً بعد مقتل زميله الدكتور رمزي حجاج، أثناء محاولته الحصول على الطعام في أحد المواقع.

تواجه غزة أسوأ أزمة جوع في تاريخها، رغم التحذيرات المتكررة عن المجاعة الوشيكة خلال العاميّن الماضيين من الحرب.

في ثلاثة أيام فقط هذا الأسبوع، سجّل مسؤولو الصحة العامة 43 حالة وفاة بسبب الجوع، ليصل العدد الإجمالي للحالات السابقة إلى 68 ضحية.

فائزة عبد الرحمن، التي بقيّت في مدينة غزة طوال فترة الحرب، قالت إنه حتى أوقات القيود الشديدة على دخول الغذاء إلى شمال غزة في العام الماضي لم تكن سيئة كما هي الآن. وأضافت: "لقد واجهنا الجوع من قبل، لكن ليس بهذه الطريقة، هذه أصعب مرحلة مرَّت علينا على الإطلاق".

تشير شهادات من السكان المحليين والأطباء، بالإضافة إلى بيانات من الحكومة الإسرائيلية و"مؤسسة غزة الإنسانية" والأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية، إلى أن الطعام بدأ ينفذ. تتجلى أزمة الغذاء في الأرفف الفارغة وارتفاع الأسعار، حيث يُباع الدقيق بأكثر من 30 مرة من السعر الذي كان عليه في بداية العام.

حتى المال أو أصحاب العمل المؤثرين لم يعد بإمكانهم حماية الفلسطينيين. حذّرت أكثر من 100 مجموعة إغاثة، بما في ذلك أطباء بلا حدود، ومنظمة إنقاذ الطفولة، وأوكسفام، في بيان مشترك هذا الأسبوع، من أنّ "زملاءهم في المنظمات الإنسانية في غزة ينازعون أمامهم".

وقالت نقابة الصحفيين في وكالة الأنباء الفرنسية يوم الاثنين الماضي إنه للمرة الأولى في تاريخ الوكالة، تخاطر بفقدان زميل بسبب الجوع. يوم الأربعاء، أفاد رئيس منظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، أن "نسبة كبيرة" من سكان غزة يعانون من الجوع. وأضاف: "لا أعرف ما الذي يمكن أن تُسمِّيه بخلاف تجويع جماعي – وهو من صنع الإنسان".

ولأشهر عدة قامت إسرائيل بقطع شحنات الغذاء. الكميات المسموح بها منذ بداية شهر آذار/ مارس أقل بكثير من احتياجات سكان الـ 2.1 مليون، مما أدى إلى ضعف الفلسطينيين بسبب تأثير نقص الغذاء المستمر والتشريد المتكرر.

وأضاف الطبيب فراونة: "لمدة عاميّن تقريباً، عانى الأطفال هنا من المجاعة. حتى لو شعروا بالشبع في بعض الأيام، الأمر لا يقتصر فقط على الشبع، بل يتعلق بتلقي العناصر الغذائية التي يحتاجها الجسم، وهذه العناصر غائبة تماماً".

وتابع: "غالباً ما أشعر بالدمار لأنه يوجد شيء بسيط يحتاجه الطفل للبقاء على قيد الحياة، ونحن لا نستطيع توفيره".

توفيَّ ثلاثة مرضى يُعانون من سوء التغذية الشديد في وحدة العناية المُركّزة هذا الأسبوع، من بينهم فتاة كان من المحتمل أن تبقى على قيد الحياة لو استطاع الأطباء إعطاءها البوتاسيوم عن طريق الوريد، وهو عادةً دواء أساسي، ومُتعذِر الحصول عليه الآن في غزة".

لقد فرضت "إسرائيل" حصاراً كلياً على غزة اعتباراً من 2 آذار/مارس. عندما رفع رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، هذا الحصار في 19 أيار/ مايو، ادّعى أن الحكومة كانت تعمل لمنع "أزمة المجاعة"، لأن بعض أقوى حلفاء البلاد أخبروه أنهم لن يتحملوا رؤية صور المجاعة. في الواقع، غيَّرت الحكومة الإسرائيلية مسارها لإطالة أزمة المجاعة، حيث سمحت بدخول كميات ضئيلة فقط من المساعدات، مما يجعل غزة تتجه نحو المجاعة بشكل أبطأ قليلاً.

أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن خطط لتوجيه جميع المساعدات عبر منظمة مجهولة تدعمها الولايات المتحدة وتدير أربع نقاط توزيع عسكرية.

قُتل المئات من الناس أثناء محاولتهم الحصول على الطعام الذي يُوزع في مواقع يصفها الفلسطينيون بأنها "مصائد موت"، حيث تم توزيع الإمدادات التي تُلبي جزءاً يسيراً فقط من احتياجات غزة.